Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

إشكالية التلقي بين التأويل وتعدد الدلالات

The problem of Receiving Between the Interpretation and the Multiplicity of Semantic

الدكتورة إيناس عباس البيرماني

Dr.INas Abass Al-Bairmani

جامعة بغداد /كلية التربية للبنات /قسم اللغة العربية

University of Baghdad - College of Education for Women - Department of Arabic Language

الملخص :

لقد اهتمت النظريات النقدية الحديثة بالمتلقي بعد أن عانى من التهميش في الساحة النقدية الأدبية، فجعلت منه رمزاً مكملاً وضرورة من ضروريات العملية الإبداعية التي تقوم على أساس ثلاثة أقطاب :

(المؤلف ، النص ، المتلقي).

فالعمل الإبداعي يرتبط بالمتلقي ارتباطاً كبيراً من حيث بناء المعنى والكشف عن جماليته وكيفية تلقيه للنصوص، إنَّ القارئ اليوم تجاوز حدود البنية اللغوية المنغلقة والمبهمة مسرعاً إلى عوالم وفضاءات واسعة باختلاف الأجناس الأدبية وطريقة قراءتها والتراكمات المعرفية والانفعالات الذاتية من حيث الإبداع والمجاورة والتأويل والدلالة عند المتلقي ، ومن ثم الاستنتاج ... وهنا يكون النص فضاء منفتحاً على تأويلات ودلالات متابعة ومتنوعة ومتعددة لخلق تواصل معرفي ما بين الماضي والحاضر، الذي يخلق إبداعية وديمومة تاريخية عبر العصور التاريخية ومبدعيها ويتضمن موضوعين:

الأول : الموسوم تحت عنوان إشكالية التلقي بين النص والقارئ .

أما الثاني : فقد كان تحت عنوان إستراتيجيات السياق الأدبي وتعدد الدلالات.

Abstract :

The Modern critical theories are concerned with the recipient after suffering from marginalization in the literary , cribical domain making him a symbol and a necessity of the creative process that is based on three poles :-

The creative work is related to the recipient a gret awareness in the construction of the meaning in terms of disclosure of aesthetics and how to receive texts .

The reader to day exceeded the limits of structure of the language closes and vague quickly to the worlds and spaces wide reading and interpretation , has varied interpretations of different literary genres and way of reading and accumulations and self – emotions in terms of creativity and proximity and interpretation and significance at the recipient , and then the conclusion …

Here is the text A space open to successive interpretations and various and varied to create a Knowledge continuum between the past and present , which creates aesthetic innovation and historical sustainability , except historical times and creators

The research two chapters :-

Chapter 1 :- The problem of receiving between the text and the reader .

As for the second chapter :- it was under the title of strategies of the literary genres and the varity of donotions .

إشكالية التلقي

نشأت نظريات التلقي والقراءة التأويل استكمالاً لما أهملته البنيوية التي اعتمدت على المحايدة النصية بعيداً الظروف الإنسانية المتباينة للنص ، وان الهدف الأساس من ظهور تلك النظريات هو جعل الإبداع الأدبي ضمن محددات التواصل الإنساني من خلال نقله من فضاء المؤلف إلى فضاء المتلقي (القارئ) .

نبذة تعريفية :

لقد عرف العصر الحديث مجموعة من المناهج النقدية الغربية كالمنهج النفسي والبنيوي والاجتماعي وغيرها مما أسهم في حوار المناهج السياقية مع النصوص الخارجية والداخلية وفق عملية تواصل المؤلف والمتلقي في كينونة النصوص المتلازمة وفق نظرية التلقي، وهذا يعني أن يتواصل القارئ مع جميع المعطيات

الموافقة لحيثيات النص بتعدد القراءات ليخلق دلالات واستجابات متناظرة مع المؤلف وبذلك يكون القارئ هو محور نظرية التلقي وفق المفاهيم الإجرائية لها رغم اجتماعها على رفض الرأي القائل أن المعنى كامن في النص الأدبي ، وتميل الى جعل القارئ هو الخالق الحقيقي للمعنى .

وهنا أعلن رولان بارت عن موت المؤلف وأصبح النص بنية قائمة بذاته حتى ظهور نظرية القراءة التي حملت بديلاً مفاده إن إنتاج المعنى مرتبط بنقطة التفاعل بين النص والقارئ وجاءت هذه النظرية في أحضان مدرسة كونشتاتس الألمانية على ((يد هانس روبرت ياوس)) (فولفغانغ آيزر) التي فتحت أبواب النصوص المقيدة ورصدت الكيفية التي يتم بها التفاعل بين النص والقارئ، وهذا ما كان يراه (آيزر) في حين ذهب (ياوس) إلى أن النص لا ينفصل عن تاريخ تلقيه وهنا يشترك القراء في أفق تاريخي واحد تحركهم هواجس أيديولوجية فكرية متشابهة ويعد التلقي وفق هذه القراءات عملية تصنيع صياغة جديدة تتحقق بعد سلسلة القراءات المتباينة .

إنَّ أهم الفرضيات في نظرية التلقي هي :

أولاً : فرضية ياوس

وهو من أراد أن يطور الأدب في سياق تاريخي معتمداً على الحوار والمحاسبة والمناقشة المستفيضة لا النقل والتسليم بما موجود .

أما المرجعية التي استند إليها وحاورها كان يقف في مقدمتها فلسفة الظاهراتية والهيغلية(١). فقد حاول تخليص الأدب الألماني من حالة التخبط المذهبية الماركسية من حيث عمل على ربط الأدب والتاريخ والدعوة إلى التوحد بين تاريخ النص وجمالية هذا التاريخ وأن يعيد التفكير في الأعمال وكيفية تأثرها بالظروف والأحداث الجارية وتأثيرها فيها لذلك فقد وظف مصطلحات عدة في نظريته منها :

١- أفق التوقعات .
٢- المسافة الجمالية .
٣- اندماج الأفق .
٤- المنعطف التاريخي .

ثانياً : فرضيات فولفغانغ آيزر :

(١) يُنظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بلا تاريخ، ص ١٠.

ويُعدُّ من مؤسسي نظرية التلقي وقد حاول أن ينوع من مرجعياته من خلال توجيهاته التفسيرية في النقد الجديد، فقد اعتنى بالعديد من القضايا والمشكلات الأدبية من خلال ما كان يفرضه المتلقي والذي يعد المتذوق الأول للنصوص الأدبية .

وركز آيزر على قضية بناء المعنى وطرائق تفسيره معتقداً أن النص يحتوي على عدد من الفجوات التي تستدعي المتلقي للقيام بعدد من الإجراءات ليكون المعنى في وضع يحقق إنتاجية جمالية فنية مميزة .

وخلاصة القول عند آيزر أنَّ النص عبارة عن بنيات داخلية متنوعة تعد المحدد الرئيس لضرورة ودوام فعل القراءة وإنتاج المعنى، فالالتحام بين النص والقارئ والمتلقي هو تشكيل للعملية التواصلية مما يفسح المجال لخلق ملكات إدراكية ذاتية للولوج للحقيقة الكامنة في النص الإبداعي والكشف عن جماليته وهذا ما يمكن الوصول إليه من خلال نظرية التفاعل الاجتماعي في كتابه (سياسة التجربة)(٢) .

مفاهيم ديناميكية في جمالية المتلقي

يقع النص الأدبي ضمن تعريفات متباينة وقفت عند تعريف جامع له هو عبارة عن منظومة من التراكيب اللغوية والفنية في حدود بلاغية جمالية متباينة الأفكار والأخيلة والأحاسيس القصدية واللاقصدية التي يحققها القارئ وبدون الأخير لا تكون هناك نصوص أدبية على الإطلاق(٣) أو هو فرصة يقوم بها المؤلف بوضع الكلمات ليأتي القراء بالمعنى(٤) .

أما المؤلف فهو المبدع أو الأديب للنصوص الأدبية التي أخرجها وفق عدة مسميات شعرية أو نثرية والتي يستلزم معها وجود قارئ أو متلقي يرتبط بعلاقة جدلية تقوم على أساس فاعلية الإنتاج الإبداعي للمنظومة النصية ، وقد ظهر الاهتمام بالقارئ كعنصر مهم في العملية الإبداعية إبان سلسلة التراكمات للمناهج النصية والسياقية، فقد حاول النقاد إقصاء حيادية النصوص التي وجهت بها البنيوية من خلال القضاء على المعنى وتقع في جماليته بتحويل فعل القراءة إلى علاقات رياضية منطقية تجعل القارئ في حضور فاعل لفهم النصوص وتلقيها على اعتبار أن القراءة هو إنتاج النص بمستويات مختلفة تنتهي إلى التنوع والتعدد والتجديد وليس التحجر والجمود الذهني .

---

(٢) يُنظر: الواقع الجمالي وآليات إنتاج الواقع عند آيزر، د. عبد الغفور طليعات، مجلة الدراسات السيميائية أدبية لسانية، العدد ٦، ١٩٩٦، ص ١٠.

(٣) يُنظر: في نظرية الأدب، إيجلتون، ترجمة: أحمد حسان، نوارة للترجمة والنشر، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٧.

(٤) يُنظر: دليل النقد الأدبي، ميجان الرويلي، والدكتور سعد البازغي، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٤.

فمحاولات استمرارية الفهم للمتلقي تكاد تعتمد على تكثيف المعنى الذي يدخل في نصوص ومتاهات تدفعه إلى التأويلات المتعددة، وهذا ما يمنح النص استمراريته وخلوده ((بفعل الحوارية المستمرة بين بنية النص والمتلقي))(٥) .

جماليات التلقي

إنَّ تلك الجمالية تقوم على أساس إشكالية التلقي وفعل القراءة وهي ليست بحديثة العهد، وإنما تطور لمجهودات فردية وإغناء لتنظيرات قديمة تحدثت سياقاتها عبر الأزمان ، ولكن ثمة ما هو جديد نهضت به الجمالية الفنية للمتلقي هو التركيز على ظاهرة التلقي في ضوء مناهج :

١- نظرية ياوس التي طرحها كتساؤل :

ما الذي يقوله النص لي ، وما الذي يمكن أن يقوله للنص .

٢- فرضية آيزر :

بأن العمل الأدبي ليس هو للنص وليس هو للقارئ، ولكن نقطة الالتقاء الموجودة بينهما في التفاعل الدينامي المنتج(٦).

إنَّ الأعمال الأدبية الإبداعية تقوم على أساس قطبين هما ما يعرف ((القطب الفني والقطب الجمالي ونعني بالأول النص كما أبدعه المؤلف، أما الثاني فهو تحقيق القارئ له. ومن التقاء النص بالقارئ يولد العمل الأدبي[2] .

وهنا تكمن العلاقة التفاعلية بين القارئ والنص من خلال تذويب المسافات بين الآفاق الماضية والرؤى المستقبلية بفك الرموز وحل التساؤلات المتواردة في العمل الإبداعي لتجد لها تفسيرات دقيقة في ذهن المتلقي، وهنا سيكون المعنى عبارة عن كينونة جمالية تقدم في سياقات مختلفة وأزمنة وفق إمكانية تخطي حاجز الزمن بهيكلة النصوص فنياً وزمانياً ومكانياً لتناسب مع القراء وفق إحداثيات التناص الفني.

(٥) نظرية التلقي أصول وتطبيقات، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠١، ص ٥٢.

(٦) يُنظر: فعل القراءة، نظرية جمالية التجارب في الأدب، فولفغانغ آيزر، ترجمة: حميد الحمداني، ود. الجيلاني الكدية، منشورات مكتبة المناهل، ١٩٩٥، ص ١٢,

2- H.R. Jesus: Purine esthetique de la. Reception: tradition. Claude mallerded, Galliard, Paris, 1978, P. 212.

إستراتيجيات السياق الأدبي وتعدد الدلالات

تتعدد قراءات النص فق تأويلات خاضعة لمعطيات تاريخية أو آنية ضمن عملية التفاعل بين الخصائص من تحولات داخلية وخارجية في تحولات السياق المنتج في العمل الأدبي، ووفقاً لذلك ظهرت عدة مناهج معطيات التلقي تحاول مقاربة النص موضوعياً وعمله الكشف عن المواطن في النصوص وتنتهي عند ذاك جماليته من خلال العناصر الداخلية وخطوط تشكيله على أساس تشابك أطراف العملية الإبداعية ضمن سياقات تاريخية وثقافية متعاقبة كمحاولة لإقصاء دور المبدع ليلقي السياق المنتج ظلاله على العمل النصي الإبداعي .

المفاهيم والمصطلحات

١- السياق لغةً:

هو من الفعل ((س ، و ، ق)) وهو في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٥هـ) يقول " السين والواو والقاف " أصل وهو حدود الشيء فيقال يسوق والسيقة ما سيق من الدواب ، ويقال سقت امرأتي أي صداقها ، وأسقته والسوق مشتقة من هذا كما يساق إليها مذكر الشيء والجمع أسواق وساق للإنسان غيره والجمع سوق، وإنما سميت بذلك؛ لأنَّ الماشي يساق عليها(٧) وتقع مادة وسوق في لسان العرب في معانٍ عدة أقربها علاقة وترابطاً مادة السوق معروف وساق دبل وغيرها يسوقها سياقاً وهو سائق سواق))(٨) .

٢- السياق اصطلاحاً :

هو الذي يساعد في كشف معنى الكلمة نتيجة الوضع المتفق عليه بين المتكلم والسامع(٩)، والسياق عند الباحثين جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامي أو للحال الكلامية(١٠).

الدلالة لغة :

ودله على الشيء يدله دلا ودلالة فاندل سدد إليه ما يستدل به الدال ، الدال وقد دل على الطريق يدله دلاله دلولة والفتح أعلى ، والدليل الدليلي : الذي يدلك(١١).

(٧) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مادة سوق)، دار الفكر، ط، ١٩٧٩.
(٨) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠٠٠، ٣٠٤/٧.
(٩) يُنظر: التنافر الصوتي والظواهر السياقية، عبد الواحد حسين، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٩٩٩، ص ١٧.
(١٠) يُنظر: علم الدلالة النظرية والتطبيق، فوزي عيسى ورانيا فوزي عيسى، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط١، ٢٠٠٨، ص ١١١.

الدلالة اصطلاحاً :

وقد فسَّرها الأصفهاني بقوله: ((اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث اذا سمع او تخيل لاحظت النفس معناه))(١٢)، أما الدلالة عند المحدثين فقد عرّفها أحدهم بدراسة المعنى وفق رموز قادرة على حمل المعنى بأكثر من وجه.

تعدد الدلالات :

هو مصطلح يعني كثرة العلاقات المميزة والطريقة النموذجية لتحقيق رؤى وآفاق متعددة لتعدد المعطيات التاريخية، النفسية، الاجتماعية، السياسية ، ويكون ذلك بمحايدة صوت الشخصيات واللغة الإبداعية التأويلية ومجاورة الحدود الزمنية والمكانية للنصوص الإبداعية .

سوسيولوجيا السياق الأدبي والتأويل الدلالي

يرتبط السياق الأدبي بالقراءة والمتعاقبة لفهمه وتقديم تأويلات ودلالات قد تكون متقاربة من حيثيات النص، لذلك فقد تمحورت القراءات وفق رموز تعريف اجتهادي هي فعل متشابك ومعقد يعمل على إخراج العمل الأدبي من حالة الكمون إلى حالة الانجاز، أي يخرجه من نطاق الكون إلى نطاق التحقق وانتقاله من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل على رأي علمائنا العرب القدماء وهي تلاقي القارئ بالنص في مستوى ما، عليه فإنَّ لكل قراءة خصوصية مميزة عن الأخرى نبحث فيها عن فك الشفرات والدلالات الموجودة في النص الأدبي إن صحَّ التعبير.. فالنص سلطة يمارسها على القارئ ينتج منها وجهات نظر خاضعة إلى الخصوصية النفسية والاجتماعية والمعرفية التي تميز قارئاً عن قارئ آخر، وكما تتباين النصوص الأدبية والسياقات في توجيه القارئ إلى أكثر من دلالة تتنوع بين الفهم التذوقي والإعجاب والجمالية والحكمة والاستنتاج الدلالي التحليلي(١٣).

وتتعدد الدلالات وفق ما يأتي :

١- المستوى المعجمي .
٢- المستوى الصرفي اللغوي .
٣- الأسلوبية والانزياحات الموجودة في النص .

---

(١١) لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، ٣٩٩/١.

(١٢) بيان المختصر (شرح المختصر، ابن الحاجب)، لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني، تحقيق: علي جمعة، ٢٠٠٤، ١٢٨/١.

(١٣) يُنظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مصدر سابق، ص ١.

٤- السيميائية والبحث في العلامات والإشارات والرموز .

٥- اللسانيات والبحث والمعرفة أفعال الكلام بين الكائن والقارئ .

ومن اللسانيات يمكن الخوض في غمار الوظائف التي يمكن من خلالها قراءة النص وفقاً لل :

١- الوظيفة المرجعية .

٢- الوظيفة التعبيرية .

٣- الوظيفة الإفهامية .

٤- الوظيفة الانتباهية .

٥- الوظيفة ما وراء اللغوية .

٦- الوظيفة الشعرية .

وان يراعى في تلك الوظائف الآتية :

أ. وحدة اللغة .

ب. وحدة الثقافة .

ج. وحدة البداهة .

ومن خلال ذلك كله يستطيع القارئ خلق دلالات وتأويلات متعددة من خلال القراءة السردية الوقائعية البنيوية والإخبارية والحوارية في البحث عن طريق سرد الأحداث وتنوعها وترابط الزمان والمكان وتباين الأدوار للشخصيات ومعرفة ومدى التواصل مع الكاتب من حيث الخطاب التحاوري والخطاب المترادف بين المراسلين والمتلقين.

فيقوم التأويل على أسس وإشكاليات نظرية ومنهجية تبدأ من استقلالية التأويل الأدبي وعمله في الكشف عن المواطن الجمالية في النصوص وتنهي اللعبة النصية المتكاملة وقد قسَّم كادامير التأويل الأدبي على ثلاث مراحل الفهم ، التفسير والتطبيق وقد طبق هذه المراحل الثلاث في مجال التأويل اللاهوتي والقانوني .

والتأويل يبحث عن المؤول في المعطيات الذاتية وفق أفق تفتح حوارات متباينة بين الماضي والحاضر ضمن استنتاج تأويلي جديد في سلسلة تناص ورصد متناظر لتجسيد معاني متعددة ليخرج أفق التوقع إلى تحولات متعددة النوافذ السياقية وفق النشاط الذهني الإبداعي الذي يستقرأه المتلقي فيخرج بذلك من نطاق الكمون إلى نطاق التحقق(١).

1- GAUSS HR. POUR UNE HE RMENE UTIQUE LITERAIRA TRADULTDEL ALLE MOND PAR MAV RHCH JACOM ED GALLI MARD, 1998, P. 55.

الخاتمة

إنَّ أهم ما نستخلصه من كل ما تقدّم، أنَّ القراءة مفتوحة أبداً ولا يمكن أن تقف عند حد معين ولا يمكن للنص الأدبي أن يقف عن القراءة والتأويل الواحد وذلك تبعاً لتعدد القراء وتناغم الفهم الفردي للموضوعات المطروحة داخل النصوص الأدبية ، لهذا أن أجمل ما يميز قراءة الدرس عن غيره من القراءات هو الحث الدائم والمتواصل في الدلالات المختلفة التي عملها النص؛ لأنَّ النص لا يصل إلى القارئ بمعناه الحقيقي لولا تلك التعددية الدلالية والقراءات ولا تحقق النصوص مبتغاها لولا وجود قراء متعددي الأذواق والمستويات الذهنية ليتكامل حينئذٍ النص لتكون النتيجة :

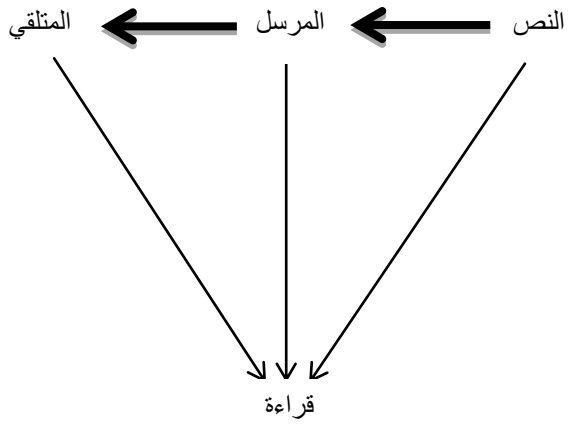

المصادر والمراجع :-

١- بيان المختصر (شرح المختصر ابن حاجب) لشمس الدين محمود ابن عبد الرحمن الأصبهاني ، تحقيق : علي جمعة ، ٢٠٠٤ .
٢- التنافر الصوتي والظواهر السياقية ، عبد الواحد حسين ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٩ ، المغرب – لبنان ، ٢٠٠٥ .
٣- دليل النقد الأدبي ، ميجان الرويلي والدكتور سعد البازغي ، المركز الثقافي العربي / المغرب / لبنان ، ٢٠٠٥ .
٤- علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب بلا تاريخ .
٥- علم الدلالة النظرية والتطبيق ، فوزي عيسى و رانيا فوزي عيسى ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
٦- فعل القراءة ، نظرية جمالية التجارب في الأدب، فولفغانغ آيزر ، ترجمة: حميد الحمداني و د. الجيلاني الكدية ، منشورات مكتبة المناهل ، ١٩٩٥ .
٧- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠ .

٨- معجم مقاييس اللغة ، احمد ابن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٧٩ .

٩- مقدمة في نظرية الأدب ، ايجيلتون ، ترجمة : أحمد حسان ، نوارة للترجمة والنشر ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

١٠- نظرية التلقي أصول وتطبيقات ، بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العزي، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠١ .

١١- نظرية التلقي ، روبرت هولب ، ترجمة: عز الدين إسماعيل، النادي الأدبي الثقافي، جدة ، ط١ ، ١٩٩٤ .

١٢- الواقع الجمالي وآليات إنتاج الواقع عند آيزر ، د. عبد الغفور طليعات ، مجلة الدراسات السيميائية أدبية لسانية ، العدد ٦ ، ١٩٩٦ .

المصادر الأجنبية :

1 – GAUSS HR POUR UNE HE RMENEUTIQUE LITTERAIRA TRADUI T DEL ALLE MOND PAR MAV RHCH JACOB ED GAIL I MARD , 1998 .

2 – H. R. Jesus : purine esthetique de la . Reception : tradition : Claude mallard ed , Galliard , Paris 1978 , p.212